الدرس الرّابع: أنظمةُ الانتخاب

الأهداف

١. التّعرّفُ إلى الأنظمةِ الانتخابيّةِ المعتمدةِ في العالمِ وآليّاتها.
٢. إدراكُ العلاقةِ بين النّظامِ الانتخابيِّ وحجمِ الدّائرةِ الانتخابيّةِ وصحّةِ التّمثيلِ وعدالتِه.
٣. التعرّفُ إلى أثرِ الأنظمةِ الانتخابيّةِ في التّحالفاتِ والأحزابِ السّياسيّة.

مستند ١

المجالس النيابيّة تقرّ أنظمة الانتخاب.

طرح الموضوع

١. هل تؤثّرُ آليّاتُ الأنظمةِ الانتخابيّةِ في نتائجِ الانتخابات؟
٢. هل يتلاءمُ كلُّ نظامِ انتخابٍ مَعَ أيّةِ دائرةٍ انتخابيّةٍ ويوفّرُ تمثيلاً صحيحاً وعادلاً للمواطنين؟
٣. هل هناك طريقةٌ واحدةٌ للنّظامِ النّسبيِّ، أم تتعدّدُ الطرقُ المعتمدةُ فيه؟
٤. ما هو النّظام الانتخابي الّذي أعتمده في لبنان في انتخابات ٢٠١٨؟

الدرس الرّابع

أنظمةُ الانتخابِ هي الأنظمةُ التي يجري على أساسِها الاقتراعُ وإعلانُ نتائجِ الانتخابات. ولنظامِ الانتخابِ أثرٌ مباشَرٌ في صحّةِ التّمثيلِ وعدالتِه والتّحالفاتِ بين المرشّحينَ والقوى السّياسيّة وعلى الأحزابِ والنّظامِ السّياسيّ المعتمدِ في الدّولة.

والأنظمةُ الانتخابيّةُ متنوّعةٌ وتندرجُ جميعُها في إطارِ ثلاثةِ أنواعٍ: النظامِ الأكثريِّ، والنّظامِ النّسبيِّ، والنّظامِ المركّبِ أو المختلَط.

أوّلاً– النّظامُ الأكثريّ.

هو النّظامُ الذي يؤدّي إلى فوزِ المرشّحِ الذي ينالُ أكبرَ عددٍ من أصوات المقترعينَ بينَ المرشّحِينَ المتنافسين. ويُعطى النّاخبُ حقَّ الاقتراعِ لمرشحٍ واحدٍ، كما هي الحالُ في بريطانيا المقسّمةِ إلى دوائرَ انتخابيّةٍ لكلٍّ منها مقعدٌ واحدٌ في مجلسِ العموم، أو يُعطى النّاخبُ حقَّ الاقتراعِ لعددٍ من المرشّحين، يساوي عددَ المقاعدِ المخصّصَ للدّائرةِ الانتخابيّة كما هي الحالُ في لبنان.

يُمكنُ اعتمادُ النّظامِ الأكثريِّ في دورةٍ انتخابيّةٍ واحدةٍ، كما يمكنُ اعتمادُه في دورتَيْن.

مستند ٢

"وبمقدارِ ما يكونُ التّصويتُ حرّاً، وسرّياً، وخالياً من الضّغوطِ والتّطبيقاتِ التي تشوّهُ نتائجَه، يمكنُ القولُ بأنّه يعبّرُ تماماً عن الرّأيِ العامّ. وهذا المعتقدُ وإن كان شائعاً، ليس أحسنَ أساساً. إنّ التّعبيرَ الانتخابيَّ عن الرّأيِ العامِّ لا ينطبقُ على الرّأيِ العامِّ بالذّاتِ، لأنّه يُحوَّرُ فيه دائماً قليلاً أو كثيراً، وبأشكالٍ مختلفةٍ حسَبَ أسلوبِ الاقتراعِ وحَسَبَ نظامِ الأحزاب".

موريس ديفرجيه،

الأحزاب السياسية دار النهار للنشر.

١ النّظامُ الأكثريُّ في دورةٍ واحدة:

يفوزُ في الانتخابِ المرشحُ الذي ينالُ أكبرَ عددٍ من أصوات المقترعِيْنَ بين المرشّحينَ المتنافسين. فإذا كان عددُ المقترعينَ مئةَ ألفٍ ونالَ المرشّحُ الأوّلُ ٤٠٠٠٠ والمرشّحُ الثاني ٣٥٠٠٠ والمرشّحُ الثّالثُ ٢٥٠٠٠، يفوزُ المرشّحُ الأوّل.

يُعتمدُ النّظامُ الأكثريُّ في دورةٍ واحدةٍ في عدّةِ دولٍ منها لبنانُ وبريطانيا.

مستند ٤

ناخبون أمامَ مركزِ اقتراعٍ ينتظرون دورَهم

مستند ٣

تأكيد الاقتراع.

المصطلحات

- صحّةُ التّمثيلِ: يكونُ التّمثيلُ صحيحاً عندما يفوزُ بالانتخابِ مرشّحونَ يعبّرونَ عن أكبرِعددٍ من النّاخبينَ وعن مصالِحِهم وتطلّعاتِهم.
- عدالةُ التّمثيل: يكونُ التّمثيلُ عادلاً عندما تتمثّلُ، في المجالسِ المنتخبةِ، مختلفُ الأطرافِ بعددٍ من المقاعدِ يوازي تقريباً حجمَ قواعدِها الانتخابيّة.

٢ النّظامُ الأكثريّ في دورتين:

يفوزُ في الدّورةِ الأولى المرشّحُ الذي ينالُ الأكثريّةَ المطلقةَ من المقترعينَ، أي أكثرَ من نصفِ المقترعين، فإذا كان عددُ المقترعينَ مئةَ ألفٍ ونالَ المرشّحُ الأوّلُ ٥٠٠٠١ والمرشّحُ الثّاني ٣٢٠٠٠ والمرشّحُ الثّالثُ ١٧٩٩٩، يفوزُ المرشّحُ الأوّل. أمّا إذا لم ينلْ أيُّ مرشّحٍ الأكثريّةَ المطلقةَ، فلا يفوزُ أحدٌ فتجرى دورةٌ انتخابيّةٌ ثانيةٌ يفوزُ فيها من ينالُ العددَ الأكبرَ من المقترعين.

يُعتمدُ النّظامُ الأكثريُّ في دورتينِ في الدّولِ التي فيها تعدّديّةٌ سياسيّةٌ وحزبيّةٌ، فتُفسِحُ الدّورةُ الأولى المجالَ أمامَ مختلفِ القوى السّياسيّةِ لتطرحَ برامجَها وتستقطبَ النّاخبينَ، ويكونُ المجالُ واسعاً أمامَ المقترعينَ لاختيارِ من يقتنعونَ به. أمّا في الدّورةِ الثّانيةِ فتجري عادةً تحالفاتٌ بين الأحزابِ والقوى السّياسيّةِ ينسحبُ بموجِبِها مرشّحٌ لمصلحةِ مرشّحٍ آخرَ، فتضيقُ حريّةُ الخِيارِ لدى المقترعينَ، وتؤدّي هذه التحالفاتُ دوراً كبيراً في تحديدِ نتائجِ الانتخاباتِ، خاصّةً في الدّولِ التي تستقطب فيها الأحزابُ القسمَ الأكبرَ من المقترعين. تعتمِدُ النّظامَ الأكثريَّ في دورتينِ بعضُ الدّولِ وأبرزُها فرنسا.

يمتازُ النّظامُ الأكثريُّ بالبساطةِ وعدمِ التّعقيدِ، وهو يُعتَمدُ عامّةً في الدّوائرِ الانتخابيّةِ الصّغيرة. أمّا في الدّوائرِ الانتخابيّةِ الكبيرة فلا يحقّقُ النّظامُ الأكثريُّ عدالةً في التّمثيلِ لأنّه يؤدي إلى عدمِ تمثيلِ عددٍ كبيرٍ من المقترعين. فإذا كان عددُ المقترعينَ في الدّائرةِ مئتي ألفِ ناخبٍ، ونالَ المرشّحُ الأوّلُ ١٠٠٠٠١ ونالَ منافسه ٩٩٩٩٩ مقترعاً، يفوزُ المرشّحُ الأوّلُ ويبقى عملياً ٩٩٩٩٩ دونَ تمثيل. ولا يجوزُ الادّعاءُ بأنّ النائبَ يمثّلُ الأمّةَ جمعاءَ لأنّ الذي يمثلُ الأمّةَ جمعاءَ عمليّاً هو مجلسُ النّوابِ مجتمِعاً. ولا بدّ من نظامِ انتخاباتٍ يحقّقُ تمثيلاً صحيحاً وعادلاً لأوسعِ فئاتِ الشّعب.

إحدى المرشّحات في أثناء حملتها الانتخابيّة.

ثانياً– النّظامُ النّسبيّ.

تُمثَّلُ في النّظامِ النّسبيّ مختلفُ الأحزاب والقوى السّياسيّةِ بعددٍ من المقاعدِ يوازي عددَ المقترعينَ لمصلحةِ لوائِحِها. فالاقتراعُ النّسبيُّ يفترضُ التّصويتَ باللائحةِ، وهو يُفسِحُ في المجالِ أمامَ تمثيلِ مختلفِ القوى السّياسيّةِ ويساعدُ على نشوءِ الأحزابِ ونموّها.

١ تشكيلُ اللوائح.

يقترعُ النّاخبُ للائحةٍ من المرشّحين. وهذه اللائحةُ تكونُ إمّا مقفلةً، فتوزعُ فيها أسماءُ المرشّحينِ وَفق تسلسلٍ محدّدٍ يؤدّي دوراً حاسماً في تحديدِ الفائزِ من اللائحةِ، فيقترعُ النّاخبُ للائحةٍ كما هي دونَ أن يعدّلَ في تسلسلِ أسماء المرشّحينَ. أو تكونُ اللائحةُ مفتوحةً فيضعُ المقترعُ أسماءَ المرشّحينَ وفق التسلسلِ الذي يريدُه، أو يجري اعتمادُ الاقتراعِ التّفضيليِّ vote préférentiel في إطارِ اللائحةِ، فيقترعُ النّاخبُ للائحةٍ، وفي الوقتِ نفسِه للعددِ الذي يحدّدهُ قانونُ الانتخابِ من بينِ المرَشّحينَ عليها، فيضعُ أمامَ أسمائهم إشارةً معيّنة. ويحدّدُ نتائجَ الاقتراعِ عددُ الأصواتِ التي نالتها اللائحةُ وعددُ الأصواتِ التي نالها كلٌّ من المرشّحينَ على اللائحة.

مستند ٦

التأثيرات المتبادلة

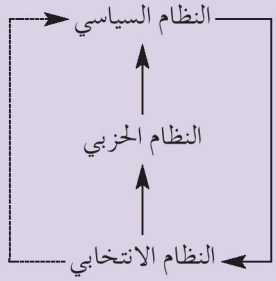

– – تأثيرٌ مباشر ..... تأثيرٌ غيرُ مباشر

٢ توزيعُ المقاعدِ على اللوائح.

لنفترضْ أنَّ عددَ المقترعينَ في الدّائرةِ الانتخابيّةِ ٢٠٠٠٠٠ وعددَ المقاعدِ فيها خمسة. يكونُ الحاصلُ الانتخابيُّ Quotient électoral

$$\frac{٢٠٠٠٠٠}{٥} = ٤٠٠٠٠$$

مستند ٧

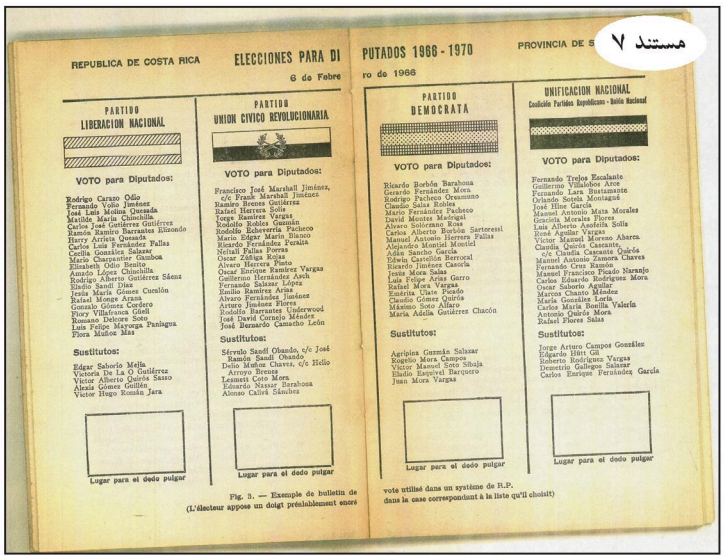

نموذجٌ عن لوائحِ المرشّحِينَ في النّظامِ النّسبيِّ في جمهوريّةِ كوستاريكا.

بقدرِ ما يتضمّنُ مجموعُ أصواتِ لائحةٍ من اللوائحِ، الحاصلَ الانتخابيَّ، تفوز بمقاعد.

فلنفترضْ أنَّ اللائحةَ رقْم (١) نالت ٨٦٠٠٠ صوتاً.

واللائحةَ رقْم (٢) نالت ٥٦٠٠٠ صوتاً.

واللائحةَ رقْم (٣) نالت ٣٨٠٠٠ صوتاً.

واللائحةَ رقْم (٤) نالت ٢٠٠٠٠ صوتاً.

لكي نحدّدَ عددَ المقاعدِ التي فازت بها كلُّ لائحةٍ، نقسمُ عددَ أصواتِ اللائحةِ بالحاصلِ الانتخابيّ.

اللائحةُ رقْم (١): ٨٦٠٠٠/٤٠٠٠٠ =٢ مقعدين.

اللائحةُ رقْم (٢): ٥٦٠٠٠/٤٠٠٠٠ =١ مقعد واحد.

اللائحةُ رقْم (٣): ٣٨٠٠٠/٤٠٠٠٠ =٠.

اللائحةُ رقْم (٤): ٢٠٠٠٠/٤٠٠٠٠ =٠.

بنتيجةِ هذه القسمةِ تكونُ اللائحةُ رقْم (١) قد نالت مقعدَيْنِ واللائحةُ

في النّظام النسبي المعتمد في لبنان مستند ٨

١- يتم تحديد عدد المقاعد العائدة لكلّ لائحةٍ انطلاقًا من الحاصلِ الانتخابي.

٢- لاجل تحديد الحاصل الانتخابي، يصار الى قسمة عدد المقترعين في كل دائرة انتخابية كبرى على عدد المقاعد فيها.

٣- يتم اخراج اللّوائح التي لم تنل الحاصل الانتخابي من احتساب المقاعد ويعاد مجددا تحديد الحاصل الانتخابي بعد حسم الاصوات التي نالتها هذه اللوائح.

٤- تمنح المقاعد المتبقية للوائح المؤهلة التي نالت الكسر الأكبر من الاصوات المتبقية من القسمة الاولى بالتراتبية على ان تتكرر هذه العملية بالطريقة عينها حتى توزيع المقاعد المتبقية كافة.

وفي حال بقاء مقعد واحد وتَعادُل الكسر الأكبر بين لائحتين مؤهلتين، يُصار الى منح المقعد الى اللائحة التي كانت قد حصلت على العدد الأكبر من المقاعد. وفي حالة حيازة اللائحتين على المقاعد ذاتها فيُمنح عندها المقعد للائحة التي نال مرشحها، الذي حلّ أولاً، النسبة المئوية الأعلى من الأصوات التفضيلية. وفي حال تعادل النسبة المئوية من الاصوات التفضيلية لمرشحي المرتبة الاولى في اللائحتين، فيُمنح المقعد للائحة التي نال مرشحها، الذي حلّ ثانيًا، النسبة المئوية الأعلى من الأصوات التفضيلية. وهكذا دواليك.

٥- بعد تحديد عدد المقاعد الذي نالته كل لائحة مؤهلة، يتم ترتيب أسماء المرشحين في قائمة واحدة من الاعلى الى الادنى وفقًا لما ناله كل مرشح من النسبة المئوية للأصوات التفضيلية في دائرته الصغرى أو في دائرته التي لا تتألّف من دوائر صغرى.

(تحتسب النسبة المؤية...دوائر صغرى)

في حال تعادل النسبة المئوية من الأصوات التفضيلية بين مرشَحين، يتقدم في الترتيب المرشح الأكبر سنًا، وإذا تساووا في السِنّ يُلجأ الى القرعة من قبل لجنة القيد العليا.

٦- تجري عملية توزيع المقاعد على المرشحين الفائزين بدءًا من رأس القائمة الواحدة التي تضم جميع المرشحين في اللوائح، فيعطى المقعد الأول للمرشح الذي حصل على أعلى نسبة مئوية من الاصوات التفضيلية ويمنح المقعد الثاني للمرشح صاحب المرتبة الثانية في القائمة وذلك لأي لائحة انتمى، وهكذا بالنسبة للمقعد الثالث حتى توزيع كامل مقاعد الدائرة للمرشحين المنتمين لباقي اللوائح المؤهلة.

٧- يراعى في توزيع المقاعد على اللوائح الشرطان الآتيان:

- ان يكون المقعد شاغرًا وفقًا للتوزيع الطائفي للمقاعد و/أو في الدائرة الصغرى اذ بعد اكتمال حصة مذهب و/أو الدائرة الصغرى ضمن الدائرة الانتخابية يخرج حكمًا من المنافسة باقي مرشحي هذا المذهب و/أو الدائرة الصغرى بعد ان يكون استوفى حصته من المقاعد.
- ان لا تكون اللائحة قد استوفت نصيبها المحدد من المقاعد، فإذا بلغت عمليّة التّوزيع مرشحًا ينتمي الى لائحةٍ استوفت حصتها من المقاعد يتم تجاوز هذا المرشح الى المرشح الذي يليه.

المادة ٩٩ من القانون ٤٤ تاريخ ٢٠١٧/٦/١٧

رقْم (٢) مقعداً واحداً، ويبقى مقعدان. فكيف يتِمُّ توزيعُهما؟

إنّهما يُوزَّعانِ إمّا وَفقاً لقاعدةِ الكسرِ الأكبرِ وإمّا وفقاً لقاعدةِ المعدّلِ الأكبرِ، وفي الحالتينِ لا يتطابقُ توزيعُ المقاعدِ تماماً مَعَ عددِ الأصواتِ التي نالتْها اللوائح. وهذا يعني أنّه حتى في النّظامِ النّسبيِّ لا يمكنُ تحقيقُ العدالةِ تماماً.

٣ تعيينُ الفائزينَ من كلّ لائحة.

– في اللائحةِ المقفلةِ يفوزُ المرشّحُ الواردُ اسمُه حسَبَ التّسلسلِ في رئاسةِ اللائحةِ، أيْ الاسمُ الأوّلُ ومن ثم الثّاني والثالث إلخ...

– في اللائحةِ المفتوحةِ يجري اعتمادُ تصنيفِ المرشحينَ في اللوائحِ وفقاً لإرادةِ النّاخبين. فيصبحُ إعلانُ النّتائجِ صعباً جدّاً نظراً لكثرةِ الاحتمالاتِ في تصنيفِ المرشحين. فيفوزُ من جاءَ اسمُه أوّلاً في أكثريّةِ التّصنيفاتِ ومن ثمَّ الثّاني فالثالث إلخ...

– في الاقتراعِ التّفضيليِّ حيثُ يجري التّصويتُ للاّئحةِ والمرشّحينَ عليها في آنٍ، يفوزُ من نالَ العددَ الأكبرَ من المقترعين.

– يحقّقُ النّظامُ النّسبيّ في الدوائرِ الانتخابيّةِ الكُبرى تمثيلاً أعدلَ من التّمثيلِ الذي يحقّقُه النّظامُ الأكثريُّ في هذه الدّوائر. تمَّ اعتمادُ النّظامِ النّسبيِّ سابقاً في فرنسا ويُعتمدُ حاليّاً في عددٍ من الدّول.

ثالثًا: النظام النسبي المعتمد في لبنان

يعتمد لبنان النظام النسبي وفقًا للإقتراع التفضيلي بصوت واحد ويعني ذلك ان لكل ناخب ان يقترع للائحة واحدة من بين اللوائح المتنافسة ويحق له الإقتراع بصوتٍ تفضيلي واحد لمرشح من الدائرة الانتخابية الصغرى من ضمن اللائحة التي يكون قد اختارها.

في حال لم يقترع الناخب بصوت تفضيلي يبقى اقتراعه صحيحًا وتحتسب فقط اللائحة. أمّا إذا أدلى بأكثر من صوت تفضيلي واحد ضمن اللائحة، فلا يُحتسب أي صوت تفضيلي وتُحتسب اللائحة لوحدها.

وأيضًا يُلغى اقتراع الناخب التفضيلي في حال أدلى بصوت تفضيلي للائحة أخرى.

أمّا إذا اقترع الناخب بصوت تفضيلي فقط ضمن لائحة واحدة فتحسب اللائحة والصوت التفضيلي.

رابعًا- النّظامُ المختلَطُ أو المركّب.

- يجمعُ هذا النّظامُ بين الدّوائرِ الكبرى والدّوائرِ الصغرى أو المتوسّطةِ فيعتمدُ النّظامَ الأكثريَّ في الدّوائرِ الصّغرى أو المتوسّطةِ، والنّظامَ النّسبيَّ في الدّوائرِ الكبرى أو في الدّولةِ كدائرةٍ انتخابيّةٍ واحدة. والغايةُ منه تحقيقُ تمثيلٍ صحيحٍ وشاملٍ وعادل.

النشاطات

في دولةٍ تعتمِدُ النّظامَ النسبيَّ بلغَ عددُ المقترعِيْنَ في إحدى الدّوائرِ التي لها عشرةُ مقاعدَ، ١٥٠ ألفا.

نالتِ اللائحةُ الأولى ٧٠ ألفاً، واللائحةُ الثانيةُ ٤٨ ألفاً، واللائحةُ الثالثةُ ٣٢ ألفاً. حدّدْ عدد المقاعدِ التي تنالُها كلُّ لائحةٍ:

١. وفقَ طريقةِ الكسرِ الأكبر.
٢. وفقَ طريقةِ المعدّلِ الأكبر.
٣. وفق النظام الانتخابي المعتمد في لبنان.

مستند ١١

"يؤدّي النّظامُ النّسبيُّ إلى تعدّديّةٍ حزبيّةٍ تكونُ الأحزابُ فيها ذاتَ بُنى جامدةٍ ومستقلّةٍ عن بعضِها بعضاً. بينا يؤدّي النّظامُ الأكثريُّ في دورتَيْنِ إلى نظامٍ متعدّدِ الأحزابِ، تكونُ الأحزابُ فيه ذاتَ بُنىً مرنةٍ ومنفتحةٍ على بعضِها بعضاً. في حين يقودُ النّظامُ الأكثريُّ في دورةٍ واحدةٍ إلى ثنائيّةٍ حزبيّة".

جورج غيرفيتش Georges Gurvitch

مستند ١٢

الصورة وسيلة للدعاية الانتخابيّة

التقييم

١. أيُّ نظامِ انتخاباتٍ يؤدّي إلى تمثيلٍ أكثرَ صحّةً من غيرِه في الدّوائرِ الانتخابيّةِ الكبرى، ولماذا؟
٢. ما الحكمةُ من اعتمادِ النّظامِ الأكثريِّ في دورتَيْن؟
٣. أيَّ اقتراعٍ تفضّلُ في النّظامِ النّسبيِّ: الاقتراعَ بلائحةٍ مقفَلةٍ، أم بلائحةٍ مفتوحةٍ، أم الاقتراعَ التفضيليّ؟